الفصل الثالث

تعديل الدوافع

إن الدوافع الإنسانية الفطرية دوافع واعية شعورية قابلة للتعديل والتغيير فى وجهتها ، حسب الإرادة والاختيار ، ليكتسب الإنسان دوافع متعلمة ذاتية وبيئية ، للاستفادة من خبراته وتجاربه فى معالجة المواقف ، وإن لها اتصالاً عاماً ، وليس خاصاً ووثيقاً بالدوافع الفطرية ، فلا يصل الإنسان إلى البلوغ إلا وقد حصل على التجارب والملاحظات التى تُفيده فى إشباع دوافعه الفطرية [١] .

وإن هذه المرونة هى التى جعلت الإنسان مكلفاً كما جعلته يستطيع أن يتأقلم مع البيئة المتغيرة ، فليست دوافعه عمياء كالحيوان ولولا ذلك لما استطاع أن يكون هو سيد المخلوقات [٢] .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ [٣] .

وليس معنى ذلك أن التعديل للدوافع الفطرية قانون ثابت على جميع القوى الثابتة فى الذات ، ولكنه فى الدوافع المكتسبة التى تمثل الأسلوب فى الاستثمار والتوجيه فى إشباع الدوافع الفطرية .

وذلك لأن الدوافع لها عنصران أساسيان وهما [٤] :

---

(١) د . مصطفى سويف : مقدمة لعلم النفس الاجتماعى (مرجع سابق) ص ٢٠٥ - ٢٠٦
د . فاخر عاقل : علم النفس (مرجع سابق) ص ١٨٣

(٢) جمال الدين بوقلى حسن : قضايا فلسفية (مرجع سابق) ص ٦١٤

(٣) الإسراء : ٧٠

(٤) أنور الجندى : قضايا العصر ، مؤسسة الرسالة ببيروت ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ ، ص ١٦٦

(أ) ما له صفة الثبات والإستقرار :

وهى الأصول ، والحقائق الثابتة ، والمقدمات ، والجوهر ، فلا يستطيع أن يقضى عليها كحقيقة الدوافع الفطرية .

(ب) ما له صفة التحول والانتقال :

وهو ما يتعلق بأسلوب التوجيه للسلوك لإشباع الدوافع الفطرية والمكتسبة كالعبادات ، والمعاملات ... وكالمبادىء والعادات والتقاليد ...

وليس معنى التطور أو التعديل الاتجاه دائماً إلى الأفضل ، لأنه مثل ما أنه يكون إلى الصعود بصفات الإنسان ، يكون إلى الهبوط والانحطاط بها [١] .

وإن الإسلام - عقيدة وشريعة - يعمل على أن يكون هذا التطوير إلى الحياة الأفضل والأسمى للفرد والمجتمع ، فى توجيه السلوك عن طريق الانضباط الذاتى برقابة داخلية ، ويأتى فى قمتها درجة الإحسان كما سبق .

كما يعمل على إيجاد الرقابة الخارجية التى تتمثل بالقيادات الصالحة والدعوات المباركة ، التى تحترم الفرد ، ويطمئن إليها ويحترمها . وفق الشريعة السماوية التى يؤمن بها فى مختلف نواحى الحياة ، والتى تتفق مع كل زمان ومكان [٢] .

ولذلك فإن التعديل يكون عن طريقين رئيسيين وهما :

(أ) الإعلاء :

إن الدين الحنيف قد عَنِىَ فى منهجه بصيانة السلوك الإنسانى بتوجيهه إلى

---

(١) أنور الجندى : قضايا العصر (مرجع سابق) ص ١٦٩ - ١٧٠ .

د . عبد المجيد عبد الرحيم : علم النفس التربوى (مرجع سابق) ص ١٣٠ - ١٣٢

د . عبد الرحمن عيسوى : علم النفس الفسيولوجى (مرجع سابق) ص ١١٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٨

(٢) أنور الجندى : قضايا العصر (مرجع سابق) ص ١٦٩ - ١٧٠ .

أن يتحلى بالصفات الحميدة التى تُكسبه دوافع مُكتَسبة إيجابية تعمل على إشباع دوافعه بطريقة إيجابية تضمن الاستغلال الأمثل للقُوَى الكامنة فى الذات - كما سبق - ولكن نقتصر هنا على بعض الأمثلة بإيجاز شديد .

١ - دافع التدين :

وهو دافع طبيعى يمكن عن طريقه إيجاد الدوافع الإيمانية والتى تمثل خبرة انفعالية سائدة ، فإذا كانت على أساس من الدين الثابت ، والفطرة الثابتة ، تخلق التعادلية فى الشخصية والتى تحقق البناء الصالح للفرد والمجتمع [١] .

أما الانحراف بها فيخلق اختلافاً فى الخبرات الانفعالية السائدة ليكون لكل فرد مشربه الذى يدور حوله سلوكه لتتضارب المصالح بين الأفراد وبين الأفراد والمجتمع وبين مصالح المجتمعات ولا شك أن هذا له آثار سلبية فى بناء الفرد والمجتمع .

قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ، فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [٢] .

٢ - الدافع الجنسى :

دافع طبيعى لا ينكره الإسلام ، ولكن يُحبِّذه ، لأنه استئناس بسُنَّة من سُنَنه تعالى ، ووضع له التنظيم ، لإشباعه بأسلوب يضمن نجاحه واستمراريته فى بناء الفرد والأسرة والمجتمع ، فى جو تسوده المحبة والمودة والألفة والتضامن والتلاحم [٣].

---

(١) سيد قطب : فى ظلال القرآن (مرجع سابق) جـ ٢١ ص ٢٧٦٧
د . يوسف القرضاوى : الإيمان والحياة (مرجع سابق) ص ٤٧
سميح عاطف الزين : عن الحكم (مرجع سابق) ص ١٠٩ - ١١٠
د . عبد المجيد عبد الرحيم : علم النفس التربوى (مرجع سابق) ص ٧٠
(٢) الروم : ٣٠
(٣) د . أحمد محمد العسال : الإسلام وبناء المجتمع (مرجع سابق) ص ١٤٧ - ١٥١
محمد قطب : الإنسان بين المادية والإسلام (مرجع سابق) ص ٢١١ - ٢١٢
د . محمود بن الشريف : الإسلام والحياة الجنسية (مرجع سابق) ص ٤٩

أما الفوضى الإباحية فى إشباعه فإنها تؤدى إلى اختلاط الأنساب وأمراض اجتماعية محزنة على مستوى الفرد ، والأسرة ، والمجتمع [١] .

٣ - دافع التملك :

وهو دافع طبيعى ، وقد وضع الإسلام له القواعد المشروعة فى تحصيله وإنفاقه ، وأوجد باب المنافسة فى توجيهه ، بالإضافة إلى ما أوجبه فيه .

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تحاسد إلا فى اثنتين : رجل أتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار ، يقول : لو أُوتيتُ مثل ما أُوتىَ هذا لفعلتُ كما يفعل ، ورجل أتاه الله مالاً يُنفقه فى حقه فيقول لو : أُوتيت مثل ما أُوتَى هذا لفعلتُ كما يفعل » [٢] .

وإذا كانت هذه المنافسة فى إنفاقه فى سبيل الله ومرضاته فلا شك أن هناك انضباطاً ذاتياً فى أساليب التحصيل له ... ومثل هذا لا نجده إلا عند المؤمن .

٤ - حب الاستطلاع :

فليكن موجهاً إلى التعلم ، والتأمل ، والتفكير فى سُنن الله تعالى فى الكون والحياة والنفس للاستفادة منها فى تعديلها أو مجاراتها ، لما فيه مصلحة الفرد والمجتمع ... ومنزه عما يضر المجتمع كالتجسس .

قال تعالى : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً ، قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ، هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ ، إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [٣] .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ، وَلاَ تَجَسَّسُواْ وَلاَ يَغْتَب بَعْضُكُمْ بَعْضاً ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ ، وَاتَّقُواْ اللَّهَ ، إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [٤] .

---

(١) ابن القيم : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (مرجع سابق) ص ٨١ - ٨٢

(٢) رواه البخارى فى كتاب التمنى ، باب : تمنى القرآن والعلم ، جـ ٨ ص ١٢٩

(٣) هود : ٦١ (٤) الحجرات : ١٢

٥ - حب السيطرة :

ليكون موجهاً توجيهاً سامياً نحو السيطرة على الطبيعة ، والأعداء والجهاد فى سبيل الله ... ونقاط الضعف فى الذات ، والمجتمع لتحقيق الأمن ، والعدالة والسلامة ... والذى يمنع الظلم والجور ...

قال تعالى : ﴿ ... وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ، وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ ، وَاتَّقُواْ اللَّهَ ، إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

(ب) الإبدال :

هو عملية الانتقال من خبرة انفعالية إلى خبرة انفعالية أخرى معارضة للأولى (٣) ولذلك فإن هذه العملية قد تكون بالصعود والسمو إلى الخبرات الانفعالية الإيجابية ، وقد تكون بالعكس إلى خبرات انفعالية سلبية . كالكُره ، أو الحب السلبى ، المعارَض بالكُره والحب الإيجابى . وكالعادات والتقاليد السيئة ، المعارَضة بأُخرى إيجابية .

ولذلك فإن الخبرة الانفعالية المعارضة يجب أن تكون قوية ومخططة فى غاية الدقة وليس هناك قوة أقوى من الإقرار بالإيمان وتنشيطه كدافع قوى يُسَهِّل

---

(١) المائدة : ٢ (٢) المائدة : ٥٤

(٣) د . محمد عثمان نجاتى : القرآن وعلم النفس (مرجع سابق) ص ١٧٠

د . عبد الرحمن عيسوى : علم النفس الفسيولوجى (مرجع سابق) ص ١٣٩ - ١٤١

د . سيد عبد الحميد مرسى : النفس البشرية (مرجع سابق) ص ٦٧

عملية التخلص من الخبرة الانفعالية السلبية فتكون عملية التعديل ليست عن ضغوط خارجية تسبب الكبت والأمراض النفسية ، ولكن عن دوافع ذاتية نابعة من الداخل [1] ولقد عمل الرسول ﷺ ثلاث عشرة سنة قبل الهجرة لإقرار الإيمان وتنشيطه .

ولذلك نجد أن المشركين فى مكة المكرَّمة - الذين أحبوا أوثانهم وأصنامهم ودافعوا عنها بكل ما أُوتوا من قوة ، وكرهوا الرسول ﷺ وعقيدته - بإسلامهم حل محل هذه الخبرة الانفعالية السلبية خبرة انفعالية إيجابية وهى الكُره والنفور من هذه الأصنام والأوثان ، وحب اللّه ورسوله ﷺ .

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُباً لِلَّهِ ، وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ [2] .

فإن الإبدال يمثل حدوث اختيار جديد بناءً على تأثيرت داخلية وخارجية ولذلك فإنه يجب أن تكون عملية الانتقال مخططة ، وقوية وبالتدرج إذا كانت الخبرة الانفعالية السلبية قوية كمعالجة الإسلام لموضوع تحريم الخمر والربا .. [3] .

---

(١) د . محمد عثمان نجاتى : القرآن وعلم النفس (مرجع سابق) ص ١٧١

د . محمد نبيل السمالوطى : الإسلام وقضايا علم النفس (مرجع سابق) ص ٨٧ - ٨٨

د . محمد مظهر سعيد : علم النفس الاجتماعى (مرجع سابق) ص ٢٢

(٢) البقرة : ١٦٥

(٣) د . محمد عثمان نجاتى : القرآن وعلم النفس (مرجع سابق) ص ١٧١ - ١٧٦

مصطفى الرفاعى : الإسلام ومشكلات العصر . دار الكتاب اللبنانى ببيروت ، ١٩٧٢ م ، ص ٢٠٠ - ٢٠١

د . وسيلة بلعيد بن حمدة : مباحث فى علوم القرآن . دار الجوينى للنشر ، تونس ، ص ١٥ - ١٦

فبعد تثبيت العقيدة لدى المسلمين ، والطاعة لله ورسوله ﷺ عمد الإسلام إلى معالجة الخبرات الانفعالية السلبية .

فعالَجَ موضوع حبهم لشرب الخمر ، بالخبرة الانفعالية المعارَضة بالتدرج كما يأتى :

(أ) الإشارة اليها بالكراهية ، وأن مضارها أكثر من نفعها [١] .

قال تعالى : ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ، قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ [٢] .

(ب) العمل على تحديد أوقات شربها وتضييقه وتحريم القيام بالصلاة للسكارى [٣] .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّى تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُواْ ﴾ [٤] .

(جـ) بعد هذه التهيئة لقبول الخبرة الانفعالية الإيجابية المعارِضة للخبرة الانفعالية السلبية السابقة ، جاء التحريم للخمر [٥] ، فحل محل الحب الكُره لها ، فقام المسلمون بالاستجابة لعملية الإبدال بدافع ذاتى متدرج ومخطط وقوى .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِى الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [٦] .

---

(١) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن (مرجع سابق) جـ ١ ص ٨٦ .

(٢) البقرة : ٢١٩

(٣) الفخر الرازى : التفسير الكبير (مرجع سابق) جـ ١٠ ص ١١١ - ١١٢

(٤) النساء : ٤٣

(٥) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن (مرجع سابق) جـ ٣ ص ٢٢٨٢ - ٢٢٨٦

(٦) المائدة : ٩٠ - ٩١

وكذلك موضوع الربا فقد مَرَّ فى أربع مراحل أساسية للانتقال من الحب له ، إلى النفور منه وهى بإيجاز :

(أ) عدم رضا الله تعالى عنه [١] .

قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًّا لِيَرْبُوَاْ فِى أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُواْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [٢] .

(ب) الإشارة إلى أنه مُحرَّم عند اليهود [٣] .

قال تعالى : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ، وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ [٤] .

(جـ) التحريم للربا الفاحش [٥] .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً ، وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [٦] .

(د) التحريم للربا [٧] .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ ﴾ [٨] .

---

(١) الشوكانى : فتح القدير (مرجع سابق) جـ ٤ ص ٢٢٧

(٢) الروم : ٣٩

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) جـ ١ ص ٥٨٤

(٤) النساء : ١٦٠ - ١٦١

(٥) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) جـ ١ ص ٢٥٥

(٦) آل عمران : ١٣٠

(٧) سيد قطب : فى ظلال القرآن (مرجع سابق) جـ ٣ ص ٣٣٠ - ٣٣٢

(٨) البقرة : ٢٧٨ - ٢٧٩

فإن التدرج المنظم والقوى فى عملية الانتقال من خبرة انفعالية إلى أخرى معارضة لها يضمن لهذه العملية النجاح [١] .

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها « إذ جاءها عراقى فقال : أى الكفين خير ؟ قالت : ويحك وما يضرك ، قال يا أم المؤمنين ؛ أرينى مصحفك ، قالت: لِمَ ؟ قال : لعلى أُولف القرآن عليه ، فإنه يُقرأ غير مؤلف ، قالت : وما يضرك أيَة قرأت قبل ، إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المُفصَّل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا أثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شىء لا تشربوا الخمر ، لقالوا : لا ندع الخمر أبداً ، ولونزل : لا تزنوا ، لقالوا : لا ندع الزنا أبداً ... » [٢] .

ولذلك نرى أثر التدرج المخطط والمنظم فى عملية الانتقال من خبرة انفعالية إلى أخرى ، كحب الخمر ، والكُره له .

عن أنس بن مالك قال : « كنتُ ساقى القوم يوم حُرِّمت الخمر فى بيت أبى طلحة ، وما شرابهم إلا الفضيخ - البُسر والتمر - فإذا منادٍ يُنادى فقال : اخرج فانظر ، فخرجت فإذا مناد ينادى : ألا إن الخمر قد حُرِّمت . قال : فجرت فى سكك المدينة ، فقال لى أبو طلحة : اخرج فأهرقها ، فهرقتها ... »[٣] .

فالخبرة الانفعالية تمثل تنظيماً نفسياً له صفة الإلزام والدوام ، إلا باختيار جديد قوى يستطيع أن يحل محل الخبرة الانفعالية السابقة [٤] .

وقد تكون هذه الخبرة الانفعالية حول شىء مادى كحب الرجل لزوجته وأبنائه وحب الطالب لجامعته ، والإنسان لمنزله ...

وقد يكون لشىء معنوى كحب الخير ، وكُره الشر ، وحب العدالة ، وكُره الظلم ...

---

(١) د . محمد عثمان نجاتى : القرآن وعلم النفس (مرجع سابق) ص ١٧١

(٢) رواه البخارى فى كتاب فضائل القرآن ، باب : تأليف القرآن ، جـ ٦ ص ١٠٠

(٣) رواه مسلم فى كتاب الأشربة ، حديث ٣ ، جـ ٣ ص ١٥٧٠

(٤) د . عبد الرحمن عيسوى : علم النفس الفسيولوچى (مرجع سابق) ص ١٣٧ - ١٤٠
د . سيد عبد الحميد مرسى : النفس البشرية (مرجع سابق) ص ٦٧

فإذا حدث اختيار جديد قوى يستطيع أن يحل محل هذه الخبرات ككُره الرجل لزوجته بعد حبه لها ، لأى سبب قوى كالخيانة الزوجية مثلاً ...

وإذا كان الفرق بين الإنسان والحيوانات أن دوافعه شعورية واعية وأن دوافعها عمياء ، فلا بد أن يُدعم صفاته السلوكية بما يصنعه هو فى نفسه ، والذى لا يمكن أن يكون إلا بمبدإ له حق الاحترام [١] .

ولذلك نرى القيمة العظيمة للمربين ، والأسرة ، والمدرسة والمجتمع فى بناء الفرد الصالح ، لبناء المجتمع الصالح ، فيجب أن تكون الدوافع الخارجية المنشطة كالثواب ، والعقاب ، منظمة ومتدرجة فى إيجاد عملية الإبدال لتعديل الدوافع وضمان نجاحها [٢] .

ولقد رأى بعض العلماء ، الإبقاء على الدوافع دوماً دون تعديل ، لأنها دوافع فطرية موروثة ، لا يمكن القضاء عليها أو تغييرها .

ولذلك فإن تنظيم العلاقة الزوجية ، يعترض عليه الدافع الجنسى ، ومنع الحرب والاقتتال ، يعترض عليه دافع العدوان ، وكذلك تحديد المِلكية والتعاون والعدل ... [٣] .

بل ويرون أن المُصلحين ما هم إلا أصحاب أحلام جميلة مثالية لا يمكن تحقيقها . كأرسطو مثلاً ، يرى أن العبيد خُلِقوا ليكونوا عبيداً كما أن السادة خُلِقوا ليكونوا سادة [٤] .

وفيما سبق ما يكفى للرد على هذه النظرة الساذجة للإنسان .

* * *

---

(١) جمال الدين بوقلى حسن : قضايا فلسفية (مرجع سابق) ص ٦١٤

(٢) د . فاخر عاقل : علم النفس (مرجع سابق) ص ١٨٥

د . سيد عبد الحميد مرسى : النفس البشرية (مرجع سابق) ص ٦٧

(٣) د . فاخر عاقل : علم النفس (مرجع سابق) ص ١٨٤

(٤) د . فاخر عاقل : علم النفس (مرجع سابق) ص ١٨٤

أرسطو : السياسية ، ترجمة لطفى السيد . الدار القومية للطباعة والنشر ، بمصر ، ص ٩٢